

الأدب التفاعلي بين هاجس الإبداع وأسئلة النقد

Interactive Literature of Creativity Obsession and
Criticism Questions

* شهرة طاهري¹ / محمد عروس²

Chahra Tahri¹ / Mohamed Arous²

مخبر الدراسات الإنسانية والأدبية E0280900

جامعة الشيخ العربي التبسي - تبسة - (الجزائر)

Larbi Tebessi university –Tebessa- (Algeria)

chahra.tahri@univ-tebessa.dz¹ arous mohammed@univ-tebessa.dz²

تاريخ النشر: 2022/09/02

تاريخ القبول: 2022/04/05

تاريخ الإرسال: 2022/06/26

ملخص البحث

تتفاعل هذه الدراسة قرائيا مع الكتابة الأدبية الجديدة عبر البحث في ثنائية الإبداع والنقد في الرقمي التفاعلي، رجاء بلورة رؤية نقدية محددة، في محاولة للإجابة عن جملة من التساؤلات المتمحورة في: ما ماهية هذا النمط من الكتابة؟ وما التصنيف الأجناسي الذي يمكن أن تنضوي تحته؟ وما موقف النقد حيالها؟ سعيا لتحقيق ذلك سيتم اعتماد نقد النقد القائم على الأكيولوجيا والتحليل والتأويل بهدف تشكيل وعي بالكتابة النصية الجديدة عبر خطة تمثّلت في: مقدمة طرحت فيها الإشكالية ووطئ للموضوع، ليشفع ذلك بثلاثة عناوين تناولت وعالجت على التوالي: الأدب التفاعلي مفاهيم وتصوّرات، الأدب التفاعلي والتداخل الأجناسي، الأدب التفاعلي وموقف النقد منه. ثم الخاتمة المتضمنة أهم النتائج بأنّ هذا الإبدال النصي وافق إبدالا حضاريا، وذاك التداخل الأجناسي انعكاس للأنساق المفتوحة المعبرة عن الظاهرة الأدبية المتسمة بالديناميكية والحيوية. الكلمات المفتاح: أدب تفاعلي؛ تداخل؛ أجناسي؛ إبداع؛ نقد.

Abstract :

This study interacts with new literature by researching the dichotomy of creativity and criticism of interactive digital text. For developing a specific critical vision, in an effort to answer a range of questions center: What is this pattern of writing, what is the gender classification under which you can join, and what is the attitude of

* شهرة طاهري. chahra.tahri@univ-tebessa.dz

criticism about it? To that end, criticism based on archaeology, analysis, dialogue and interpretation will be adopted, With a view to creating awareness of new scriptwriting, Through a plan of: A very problematic introduction to the topic, To be accompanied by three addresses addressed/processed in a row. Interactive text and perceptions, interactive text, overlap gender classification, interactive text and cease criticism. Then the conclusion of the most important outcome.

Keywords: Inetractive Literature ; genera; intersection; creativity; criticism



المقدمة :

تندرج هاته الورقة ضمن هاجس بحثي يتغيّا مقارنة وقراءة الكتابة الجديدة، الكتابة عبر الوسائط التّقنيّة الحديثة كنمط من الاستعارات الكبرى إنتاجا ونقدا؛ إذ يعتبر الواقع الرّقميّ المسؤول الأوّل عن تحلّل مثل هكذا نصوص. ما يدفع للتساؤل عن كنه هذا المستحدّ، وهل يمكن وسمه أجناسيا؟ أم أنّه جزء من المألوف والمعروف من الأجناس الأدبيّة السابقة؟ وما موقف النّقد أو الساحة النّقديّة منه؟

هذه الأسئلة ستكون بمثابة الموجّه لخطى ومسار الدراسة انطلاقا من الفرضية المتمثّلة في: أنّ هذا الأدب بدّع مستحدث، جاء لتدارك العجز والضعف والهشاشة في أحد أطراف المنظومة الإبداعية، علاوة على كونه انصياعا للواقع الرّقمي.

إنّ التّجدّد والتّعدّد الواسم لهذا النمط من الكتابة هو مكن جدوى البحث فيها، والدّافع الأساس لسبر أغوارها بغية الوقوف على الماهية المفاهيمية الممكنة لهذا النصّ، والتّحديد الأجناسي له، وأصداء النّقد عنه.

وفي سبيل تحقيق ذلك سيتمّ اعتماد إستراتيجية نقد النّقد النّازعة للحفر الأركيولوجي، والتحليل والتأويل لمختلف المقولات النّقديّة ولغة خطاباتها، المؤسسة والحاضنة لهذا النمط الإبداعيّ.

سعيّا لبلوغ الأهداف المرجوة سطرّت خطّة بحثيّة تتمثّل في: مقدّمة متضمّنة لتوطئة أو تمهيد للموضوع طارحا الإشكالية والفرضية التي يتأسّس عليها، والمنهج المعتمد في الدّراسة، وجدوى الدّراسة ودوافعها والأهداف المرجوة منها، ليعطف كلّ ذلك بخطة تتمحور في ثلاثة عناوين رئيسيّة؛ خُصّص الأوّل منها لبيان التّصورات المفاهيميّة لهذا الأدب، أمّا الثاني فيعالج التّصنيف والتّداخل الأجناسي لهذا الأدب،

وأما الثالث والأخير فيتناول الموقف النقدي من هذا الأدب؛ ليخلص كل ذلك بخاتمة بأبرز مستخلصات ونتائج الدراسة.

1_ الأدب التفاعلي مفاهيم وتصورات:

عرفت الساحة الأدبية والنقدية حراكا ثقافيا أسهم في وجوده وتحليه الثورة المعلوماتية الكبرى والغزو الواسطي التقني للأوساط الفنية الأدبية، ما نجم عنه انتشار كتابة أدبية جديدة، ما أدى إلى تغيير جذري في منظومة الإبداع الأدبي، وكذا في نمط إنتاج هذا النص وتشكيله وبنائه وتلقيه؛ إذ أصبح الترابط السمة الأساسية لهذا النص، وهذا الترابط — حسب سعيد يقطين — لا يقتصر على العلاقة بين نصين: سابق ولاحق، بل هو أشمل من ذلك، إنه التفاعل النصي في عامته أو بمعناه الأوسع والأشمل — إن صح التعبير — المتحقق من خلال شاشة الحاسوب وتقنياته الخاصة، فالترابط النصي في النص الإلكتروني التفاعلي «يتجسد من خلال الروابط التي تتم داخل النص نفسه، ويسمح لنا هذا بالانتقال داخل النص، وفق ما تستدعيه عملية القراءة. /./» ويتيح لنا "الترابط" في النص الإلكتروني ليس التحرك بين النصوص اللفظية فقط، ولكن أيضا الانتقال بين علامات غير لفظية، مثل الصوت، أو الصورة، أو الخارطة، أو اللوحة، أو الصورة الحية أو المتحركة، ويعرف هذا التوسيع بترابط الوسائط "Hypermedia". ومعنى ذلك أن مفهوم الترابط يتجاوز "اللفظي" إلى أنظمة متعددة. وهذا الشكل من الترابط بمعنييه ما كان ليتحقق لولا التطور الذي تم مع استخدام النص الإلكتروني، وتوظيف الوسائط المتعددة¹. إن هذا الخطاب النقدي يشير رأسيا إلى فكرة وكيفية بناء النص التفاعلي استنادا إلى تقنية ال "Hypertext/ النص المترابط" وما يتيح بناءه النسقي من إمكانية لإضافة عناصر غير لغوية، مشيرا في ذات الوقت إلى مسألة هامة وأساسية في الإبداع الرقمي التفاعلي ألا وهي قضية التفاعلية وتعدد أنماط القراءة الإنتاجية وحريتها (بخاصة في النسق الإيجابي)، وما يكفله من مساواة بين المبدع والمتلقي كنمط مستحدث في الإنتاج الأدبي التفاعلي التشاركي. وهو جوهر ولب التباين والتمايز بين المتلقي الورقي والمتلقي الرقمي. وبوجه خاص مستخدم النسق الإيجابي.

ودائما وفي ذات السياق الساعي للوقوف عند الحدود المفاهيمية للنص التفاعلي يذهب محمد عروس إلى تعريفه بأنه: «نص مترابط أو متشعب، وذلك ما يعطيه إمكانات متنوعة في الجمع بين الصوت، والصورة، والكلمة، والسكون، والحركة، والحذف، والإضافة، وتعدد المداخل النصية، وانفتاح النهايات على مستوى البناء الفني للنص، كما يمنحه تعدد المداخل القرائية، وتداخل مسارات القراءة الأمر

الذي يفتح على التأويل المتعدد، ويهينه على قلق القراءة²؛ عطفًا على كونه نصًا مفتوحًا، نصًا بلا حدود، ملكًا لجميع رواد الفضاء الافتراضي. بما يمنحه من تعدد المسارات والخيارات للمتلقين، ما يوسع آفاقه وينوعها بتزامنية الإنتاج/التأويل؛ ما يكفل ديمومته.

من الطرح السابق يمكن القول: إنّ اللغة المكتوبة قد تكون بمثابة التواة النصية في النص الرقمي التفاعلي «ولكنها ليست الوحيدة؛ إذ قد يقدم إلينا بعض النصوص التي يتفاعل معها انطلاقًا من علاماتها الخاصة: يمكننا مثلًا الانتقال بواسطة مؤشر الفأرة من قراءة مادة، إلى تصريح صوتي،،، ومعنى ذلك أنّ تعدد الوسائط في النص الإلكتروني يأتي ليتجاوز البعد اللفظي الذي يقف عنده النص المكتوب، وبذلك نتعدى "التلفيط" ونتجاوزه إلى "تعدد العلامات" بتعدد الوسائط³. ولعلّ هذا التنوع والانفتاح العلاماتي بين ما هو لفظي وغير لفظي، يجعل التقد السيمولوجي الأكثر إمكانية لمقاربة هذا النص.

وفي المحصلة يمكن القول أنّ كيفية بناء هذا النص الرقمي التفاعلي القائم على مفهومي العقدة والربط، والمتجسد وفق نظام على الخط، ما يكفل إضافة أية أفكار مستحدثة ومستجدة بتجدد القراءة والاستخدام، بالإضافة إلى إتاحتها الحرية الانتقائية للمدخل القرائي ومسار الأحداث؛ ليتجاوز بذلك الأحادية والخطية الورقية في المنظومة الإنتاجية التقليدية، وسرد الأحداث عبر التقنية ووسائطها الكاسرة للتفاعلية التراتبية القسرية في الإنتاج الورقي؛ محققًا بذلك الحرية القرائية، مجاها الأحادية الاحتكارية في الإنتاج واتجاه العملية الإبداعية.

وعليه يمكن القول: إنّ الرقمية حرّرت الإبداع الأدبي من أحادية وخطية النص المكتوب إلى التعدد والتشعب وإعادة التشكيل والبناء، ما يكفل التنوع والتجدد للأفكار والعلامات والأحداث وسيرها بفضل الميديولوجيا ومختلف مشتقات التقنية.

2. الأدب التفاعلي وجدلية التداخل الأجناسي:

باعتبار العصر عصر التحولات الكبرى بامتياز، فإن الإبداع الأدبي كذلك — وحسب محمد عروس — خضع لـ «جملة من التحولات»، وفي كلّ تلك التحولات كان سؤال التقد حاضرا دائما، فهو يسائل الظاهرة الإبداعية، ويبحث في أسسها، ويحاول الكشف عن أبعادها وجمالياتها. وبالمقابل كان فعل التجاوز المستمر لحدود الجنس الأدبي والثورة عليه، وتخطيم قيوده مجالا رحبا لحيوية الإبداع، حتى صار بمثابة اعتقاد أنّ الإبداع الجدير بالبقاء هو الإبداع المتفرد، الذي يكتسي تفردًا بتفاعله الإيجابي مع ثنائية الخرق والاتباع، فهو يتميز بالسكون والهامشية بمقدار اتّباعه، ويتعلّق بالحركة والمركزية بمقدار ما يخرج من

قواعد، ويتجاوز من حدود، ويشكل لهوية جديدة»⁴. ولعل تلك الرغبة في الابتكار والابتداع وما حضنها من واقع رقمي مستجد، متباين كليّة عمّا سبق برّر الحاجة «إلى جنس أدبي جديد، ليس هو بالرواية وليس هو بالشعر وليس هو بالمسرح ولا السينما، و لا أيضا اللغة التقنية الجديدة بل هو مزيج من كل هذا معا، كتابة جديدة عابرة للأجناس الأدبية السابقة وعصيّة عن التجنيس إن نحن حاكمناها باستخدام النظريات النقدية السابقة، ذلك أننا أمام لغة (كتابيّة) جديدة ومختلفة لم تعد الكلمات سوى جزء من كلّ فيها، كتابة تجد فيها الصورة والحركة والموسيقى والأغاني والمشهد السينمائي وفن الجرافيكس، وبرامج تقنية متعدّدة ومختلفة إضافة إلى الكلمة»⁵. كتابة جاءت وتجلّت انسجاما مع تولد ذائقة جديدة على مستوى الإنتاج والتلقي.

في محاولة لتتبّع هذا التداخل أو التماهي والتزاوج بين ما هو أدبيّ جماليّ وفنيّ، وما هو تقنيّ، كان التساؤل الذي يفرض نفسه وبشدة هو سؤال التصنيف الأجناسي لهاته الظاهرة الإبداعية المستحدثة، كونها من أكثر القضايا خطورة حول إنتاج النصّ التفاعليّ — حسب الناقد الأردني إبراهيم أحمد ملحم — مستدلا ومستندا في رأيه أو حكمه ذاك إلى «دراسة بعنوان "متون متجاوزة متسكنة: الشعر من السماع والقراءة إلى التفاعل"، للناقد باقر جاسم (الذي يقول): [تقدّم القصيدة التفاعلية نفسها بوصفها جنسا أدبيا جديدا، وإن كان ذا صلة لم تنقطع بالشعر، فهي شعر من حيث الانتماء والفعل، لكنها تخرج على كثير من ضوابط الشعرية العربية، أو غير العربية، وسماتها التقليدية أو الحدائثية. وهي تقدّم نفسها، أيضا بوصفها محاولة للخروج على كثير من خصائص النصّ الورقي وأطره المألوفة والمستقرة، وذلك لكونها تتعامل مع وسيط مختلف تماما هو الحاسوب والشاشة الرقمية، ومع ما يمكن أن يقدمه هذا الوسيط من إمكانات فنيّة وتقنيّة تؤثر في طبيعة الإنشاء الشعري نفسها، وفي عملية التلقي في آن واحد]»⁶. ذلك أنّ هذا النصّ أو المنتج الإبداعيّ الأدبيّ [مختلف على نحو جوهري عن جنس الشعر من حيث الخصائص، ويتجاوز مفهوم جامع النصّ Architext إلى مفهوم أوسع، وأكثر شمولاً حتى من مفهوم جامع الأجناس الأدبية Archigenre، لأنّه نوع من جامع الفنون والآداب Archiarts، فهو مفتوح يشمل الأنواع الأدبية والسينما والأنواع الفنيّة كافّة]، ليخلص بذلك الناقد إبراهيم أحمد ملحم إلى أنّه «وما دام النصّ التفاعليّ ينتمي إلى جنس مختلف عن الشعر فإنّه بحاجة إلى ناقد مختلف /.. / يُطلّب (منه) .. تعميق ثقافة الناقد الأدبي بالتقدّ الفنيّ على اختلاف قنواته»⁷. ذلك أنّ هذا النصّ يتأسّس على تعدّد الأصوات والمبدعين أو الدّوات المبدعة، والحواريّة والتّناص بمختلف أنماطه.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ بعض المشتغلين والدارسين لهذا النص يرى أنّ كثرة التناص (اللفظي أو غير اللفظي) ستقود إلى (الما بين أجناسية)، ما يرسم مسارين أو خطين للتأقّد المعلوماتي: «المسار الأول عندما يستشعر الناقد بغلبة جنس بعينه على النص، وهنا يمكن تطبيق ما نسميه بـ(النص القاعدة)»⁸. بمعنى أن التصنيف والوسم الأجناسي لذلك الإبداع يتم بناء على نسبة الغلبة لنمط سردي على حساب باقي المكونات أو العناصر النصّية الأخرى الداخلة في تركيبة المنتج الأدبي. فالنص القاعدة محور وأساس معياري في إطلاق الحكم الأجناسي. وباقي العناصر تختبر نقدياً بمدى موافقتها ومساهمتها في الوظيفة القصصية والاتصالية والجمالية للمنتج النصّي عامة.

أما المسار الثاني فيتضح ويحلّ عند «صعوبة تحديد هويّة النص لكثرة التناص وكثرة التقنيات، وهنا نسقط الأجناسية ونصبح أمام النقد الداخلي الحر لجماليات النص»⁹. وعليه يمكن القول إنّ الناقد في المسار الأخير يقف أمام حتمية سقوط أو تجاوز «المحور الاستاتيكي المتمثل في التحديد الأجناسي للنص، (والبقاء) فقط أمام المحور الديناميكي (بتراسله المفتوح – وبتقنياته)، والناقد المعلوماتي هنا انعتق من أسر الانقراطية الباحثة عن نقاط التماس والتداخل في النص، وأصبح أمام فاعلية قرائية حرة تقدّر جمالية البناء الحادث، وتقدّر السببية الدورية بديلاً عن السببية الأحادية»¹⁰. إنّ هاته البنية المكونات، البنائية أو التشكيلية لهذا النمط من النصوص الإبداعية تتطلب رؤية قرائية ونقدية جديدة قد تكون تركيبية من مناهج وآليات متعدّدة ومتنوعة عساها تتمكّن بذلك من استيعاب الانفتاح العلاماتي والرؤوي والمعرفي المميّز لهذا النوع من الكتابة المفروضة من قبل الواقع الرقميّ العولمي والمعلوماتي؛ ذلك أن «تغير الوسطة التي يظهر عبرها الإبداع عموماً، يؤدي إلى ظهور أشكال كتابية وقرائية جديدة ترهّن إلى التطوّر التقني»¹¹، وهو ذات المنحى الذي نحاه سعيد يقطين الذي يرى بأنّه وفي خضم الحديث عن: «أدب جديد بسمات جديدة فإنّ ذلك يستدعي بالضرورة نقداً مختلفاً بأدوات ورؤية جديدة تتلاءم مع الطبيعة والوظيفة التي يتصف بها الأدب الرقمي»¹² رجاء الوعي بهذا المنتج النصّي والإحاطة التقديرية الفعلية بمهاته الكتابة الجديدة.

أمّا عمر زرفاوي فقد حسم الجدل القائم بشأن هذا النص أو الخطاب الأدبي بأنّه: «جنس أدبي جديد تخلّق من رحم التقنية، قوامه التفاعل والترابط، يستثمر إمكانيات التكنولوجيا الحديثة ويشغل على تقنية النص المترابط (Hypertext)، ويوظّف مختلف أشكال الوسائط المتعدّدة (Hypermedia)، يجمع بين الأدبية والإلكترونية»¹³. وعليه يصحّ القول: إنّ الرقميّ التفاعليّ جنس وغطّ أدبي مستقل عن

باقي الأجناس الأدبية المألوفة، حديث حداثة التقنيّة المسهمة في انبثاقه، والرؤى الحضارية والذهنية المعيشية له. يتقاطع مع باقي الأجناس ويتعلق مع مختلف الحقول المجاورة شأنه شأن المعارف البيئية المعاصرة باعتبارها السمة الغالبة والمميّزة للعصر. ذلك أنّ تعيّر الوساطة أو الوسيط كتعبير عن إبدال حضاري رؤيوي يفرض الإقرار بوجود إبدال أجناسي ينسجم ويتواءم والرؤى والمعارف التي أفرزته.

3. الأدب التفاعلي وموقف النقد منه:

يواجه هذا الأدب أو الكتابة الجديدة — والتي تفرضها منطقها بحكم سلطة العصر أو الواقع الرقمي — موقفين مختلفين ومتباينين بين الرّفص والقبول، من حيث الأسباب والمبررات:

3. 1. موقف الرّفص: إنّ الرأي القائل بالرّفص لهذا النمط من الكتابة والإبداع التفاعلي يستند في ذلك إلى أنّ هذا التخلّق أو المنتج «جنس هجين، ودخيل على العملية الإبداعية، لا يلجأ إليه إلا من لا يمتلك موهبة حقيقية، فيحاول تعويض ذلك باستثمار الخصائص التي توفرها التكنولوجيا الحديثة»¹⁴. كما يبرز الكثير من أصحاب هذا الموقف اعتراضهم لهذا التخلّق الأدبي «بأنّ الكتابة بالقلم أكثر أصالة والتكنولوجيا معقّدة وهي تخلو من أي خيال»¹⁵. وتذكر فاطمة البريكي أنّ من أبرز الأسباب التي يتحدّج بها أو يعلّل بها الرافضون لهذا النوع من الإبداع رفضهم له، كونه ينسف فكرة الملكية ويعيّيها. وفي سبيل الاستشهاد على ذلك تعرض البريكي أحد المقالات الطارحة لهذا الرأي على «موقع (Salon.com)، بعنوان: (Author-Free Writing)، جاء فيها إنّ (التفاعلية الحمقاء) حلّت محل المبدعين في مغامرات الكتابة الجماعية الجديدة. ومن الأمثلة التي ذكرت بهذا الصدد تجربة مكتبة (أمازون. كوم-Amazon.com) الإلكترونية، التي أوعزت إلى (جون أبديك - John Updike) بكتابة الفقرة الأولى من رواية بوليسية، ثم طلبت من بعض المتنافسين أن يضيف كلّ منهم فقرة واحدة إلى النصّ الروائي، وبعد ذلك أنهى (أبديك) الرواية بفقرة ختامية، ونسبت الرواية له، فصار اسمها (رواية أبديك البوليسية الأولى)، ولم يُشر إلى جهود المشاركين الآخرين الذين قاموا بإضافة فقراتهم الخاصة إليها»¹⁶، مما اعتبره صاحب المقال هضم وتعدي على الحقوق المعنوية لباقى المشاركين، «بوصفهم كتابا مشاركين في كتابة تلك الرواية»، وملكية كلّ منهم لفقرة من فقرات الرواية لم تصن، وأصبحت الرواية ملكا لشخص واحد دون أن يعرف السبب، فهل يعقل أن يكون مالكا للرواية، لأنّه كتب فيها فقرتين في حين كتب الآخرون فقرة واحدة فقط؟!»¹⁷. وعليه يمكن القول والخلوص إلى أنّ فكرة أو موقف الرّفص لهذا النمط من الكتابة تنطلق من الاعتراض أو معارضة فكرة الإنتاج الجماعي التشاركي

باعتبارها حجر الزاوية أو القوام الأساس في الأدب التفاعلي المناقضة والمعارضة للمبدع الواحد والمالك الواحد للنص.

إن تلك الفكرة أو السبب الذي ينطلق منه أو يعلل به الرافضون لهذا الأدب رفضهم ذاك ما هو في حقيقة الأمر إلا تعبير وامتداد للفكرة التقليدية للعملية الإبداعية، «ولكننا الآن في عصر يتجاوز كل ما هو تقليدي، ويبحث روحاً جديدة في كل الثوابت التي نشأنا عليها. .. (ف) العملية الإبداعية .. عملية متجددة، أو يجب عليها التجدد ومواكبة العصر الذي تعيشه كي تعبر عنه وتمثله في العصور اللاحقة، وإلا كانت عبثاً يجب عليه التخلص منه بشكل أو بآخر»¹⁸. ولعل هذا - ومع أسباب أخرى - ما جعل أو خلق موقفاً مبيناً ونظيراً للموقف السابق مثلاً بذلك موقف الدعم والقبول للكتابة التفاعلية الجديدة.

3. 2 . موقف القبول: وعلى النقيض مما رمى إليه أصحاب الموقف السابق المنادين بالمبدع الواحد والمالك الواحد للنص، فقد ذهب الناقد الأردني إبراهيم أحمد ملحم¹⁹ إلى «أن نسبة عالية من القراء، تبحث عن شيء مختلف في القراءة يتفق وطبيعة المرحلة الزاهنة حيث الحرية في القراءة، والتعبير عما نقرأ، ورفض مصادرة الكاتب على الأفكار أو تحريك مجرى الأحداث في اتجاه معين، والتلاعب بمصائر الشخصيات»¹⁹، وهو ما جسده الأدب الرقمي التفاعلي من خلال التكنولوجيا الحديثة وما تتيحه وسائطها من خدمات فائقة تتوافق والقارئ العددي المحاور لنص رقمي أفرزه واقع إلكتروني معلوماتي. ذلك أن هذه الأجيال «قد تحسم نسبة كبرى منها الأمر لصالح التقنية، لأنها نمت معها، وصارت جزءاً من منظومة حياتها اليومية للحصول على المعرفة، أو تبادلها»²⁰؛ ولعل ذلك ما جعل ناقدة معاصرة لهذا الواقع كفاطمة البريكي تقدم جملة من النقاط التي ترى فيها الأسباب المؤيدة والمؤيدة للترحيب والقبول بهذه الكتابة التفاعلية، والتي يمكن إجمالها وتلخيصها في:

أن هاته الكتابة أو ما يطلق عليه في الأوساط الأدبية والنقدية بالأدب التفاعلي خير معبر عن العصر الرقمي التكنولوجي، والممثل للأجيال الحالية واللاحقة بصفته نتاج هذا العصر، وثمرة فكر مبدعيه. كما أنه - أي (الأدب التفاعلي) - يضع المتلقي في موضع ندية مع المبدع، الذي استأثر باهتمام النقاد في الأدب الورقي التقليدي. في حين أن (الأدب التفاعلي) قام من البداية على مبدأ المساواة بين طرفي العملية الإبداعية (المبدع - المتلقي) في إنتاج الطرف الثالث (النص). بالإضافة إلى ضمانه (الأدب التفاعلي) قدر من الحيوية والحرية في التفاعل مع النصوص الأدبية على نحو غير متوفر في الأدب التقليدي، ذلك أن ميزة الانفتاح التفاعلي للأدب التفاعلي تخرج الإبداع الأدبي من الرتبة التي تطبع

النصوص الورقية التقليدية وتحزرها من السكون والجمود. وكذلك تفعل وتنشط روح الابتكار، من خلال المميزات والإمكانات غير المحدودة، ما يسهم في خلق إبداع غير محدود أيضا²¹. مستفيدا في ذلك من مزايا التكنولوجيا الحديثة، وما تفتحه وتمنحه من فضاءات تشاركية تفاعلية محتفية ومثمّة ومعززة لدور "المتلقي المبدع" كشريك غير مباشر في الإنتاج أو مباشر عبر إعادة الإنتاج. كما أنّ تمكّن المبدع من وسائل وتقنيات العصر سيوسّع آفاق الخلق والإبداع بشكل مفتوح.

الخاتمة والنتائج:

ختاما يحسن القول: إن التحولات الحضارية والمعرفية التي يشهدها العصر عامة لا بد وأن يواكبها إبدالات نصية تتواءم وتتسق معها مثلما سار عليه الحال مع كل من الشفاهية والكتابة الورقية؛ إذ إنّه وبولوج التقنية للواقع المعاصر ظهرت إبدالات نصية تتناسب مع الوسيط الجديد وما أحدثه من ثورة تغييرية في زوايا وأبعاد الرؤية التقليدية للمنظومة الإبداعية وفتحتها على التنوع والتعدد والتجديد المستمر. وهو الأمر ذاته بالنسبة إلى مكوناته البنائية المتسمة بالتداخل الأجناسي وما يتمثله من أنساق مفتوحة وما تمّده به من ديناميكية وحيوية، وما يضيفه من ثراء في الجماليات الفنية وما يعكسه من رؤية انفتاحية للوجود والإنسان.

وقد ساهمت هاته الورقة البحثية بالخروج بجملة من النقاط تتمثل فيما يلي:

— يعتبر التحوّل والتّجدد في الكتابة والإبداع الأدبيّ عامّة صفة ملازمة وسمة أساسية في الأدب عبر العصور.

— الأدب الرقمي التفاعلي حلقة من سلسلة تطوّر لحلقات سابقة في تاريخ الإبداع الأدبيّ (تخلّفا وتلقيا) وليست بدعا، إنّها امتداد لفلسفة فكرية، وتجسيد لرؤى نظيرية سابقة (فكر ونقد ما بعد الحداثة).

— الأدب الرقمي التفاعلي سبيل مواكبة وتمثّل للعصر والواقع الرّقميّ وإبدالاته حضاريا، ومعرفيا، ورؤيويًا.

— الأدب الرقمي التفاعلي نمط من التداخل الأجناسي، وبصورة أوسع وأكثر تطوّرًا من خلال ما يكفله الوسيط التقنيّ وإمكاناته من تفاعلية بصور وعلامات متعدّدة، لم تكن لتتأتى أو تتحقّق لولاها.

هوامش:

¹ — سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2005، ص102.

- ² _ محمد عروس: الوسيط الرقمي وآليات الإنتاج والتلقي للنص التفاعلي، بحوث المؤتمر الدولي للغة العربية والنص الأدبي على الشبكة العالمية المجلد الثاني من 17 إلى 19 جمادى الأولى 1438 هـ / 14 إلى 16 فبراير 2017م، جامعة الملك خالد كلية العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها، السعودية، ص579.
- ³ _ سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ص104.
- ⁴ _ محمد عروس: تداخل الأجناس الأدبية، مفاهيم وتصورات، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط01، 2019، ص94.
- ⁵ _ محمد سناجلة: مقال بعنوان "ما بعد الكلاسيكية الرقمية"، على الموقع: <https://www.addustour.com>
- ⁶ _ إبراهيم أحمد ملحم: الأدب والتقنية، مدخل إلى النقد التفاعلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، شارع الجامعة، الأردن، ط01، 2013، ص65.
- ⁷ _ المرجع نفسه، ص66.
- ⁸ _ محمد نجيب التلاوي: رؤية نقدية للترديات الرقمية التفاعلية، بحوث المؤتمر الدولي للغة العربية والنص الأدبي على الشبكة العالمية _ المجلد الثاني _ من 17 إلى 19 جمادى الأولى 1438 هـ / 14 إلى 16 فبراير 2017م، جامعة الملك خالد كلية العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها، السعودية، ص534.
- ⁹ _ المرجع نفسه، ص534.
- ¹⁰ _ المرجع نفسه، ص534.
- ¹¹ _ ليبة خمارة: شعيرة النص التفاعلي، آليات السرد وسحر القراءة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط01، 2014، ص272.
- ¹² _ سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية، المركز الثقافي العربي، المغرب- لبنان، ط01، 2008، ص19.
- ¹³ _ عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأدب التفاعلي، كتاب الرافد، العدد 056، الإمارات العربية المتحدة، أكتوبر، 2013، ص194.
- ¹⁴ _ فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي المغرب/لبنان، ط2006، 01، ص130.
- ¹⁵ _ سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ص31.
- ¹⁶ _ Author-Free Writing، على موقع Salon.com على الرابط التالي: <http://archive.salon.com/media/1997/12/12media.html>
- ¹⁷ _ المرجع نفسه.
- ¹⁸ _ فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص131-132.
- ¹⁹ _ إبراهيم أحمد ملحم: الأدب والتقنية، مدخل إلى النقد التفاعلي، ص60.

²⁰ - المرجع نفسه، ص 61.

²¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 129-130.

قائمة المراجع:

(1) الكتب:

- إبراهيم، أحمد ملحم، 2013، الأدب والتقنية _مدخل إلى النقد التفاعلي_، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، شارع الجامعة، الأردن.
- لبيبة، حمار، 2014، شعرية النص التفاعلي آليات السرد وسحر القراءة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- محمد، عروس، 2019، تداخل الأجناس الأدبية _ مفاهيم وتصوّرات _، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر.
- سعيد، يقطين، 2005، من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- سعيد، يقطين، 2008، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية _ نحو كتابة عربية رقمية _، المركز الثقافي العربي، المغرب- لبنان.
- فاطمة، البريكي، 2006، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي المغرب- لبنان.
- عمر، زرفاوي، أكتوبر، 2013، الكتابة الزرقاء _مدخل إلى الأدب التفاعلي_، كتاب الرافد، الإمارات العربية المتحدة، العدد 056.

(2) الملتقيات:

- نجيب التلاوي، محمد، 17_19 جمادى الأولى 1438 هـ / 14_16 فبراير 2017م، رؤية نقدية للسرديات الرقمية/ التفاعلية، بحوث المؤتمر الدولي للغة العربية والنص الأدبي على الشبكة العالمية _المجلد الثاني_، جامعة الملك خالد كلية العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها، السعودية.
- عروس، محمد، 17_19 جمادى الأولى 1438 هـ / 14_16 فبراير 2017م، الوسيط الرقمي وآليات الإنتاج والتلقي للنص التفاعلي، بحوث المؤتمر الدولي للغة العربية والنص الأدبي على الشبكة العالمية _المجلد الثاني_، جامعة الملك خالد كلية العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها، السعودية.

(3) مواقع الانترنت:

- محمد سناجلة، "ما بعد الكلاسيكية الرقمية"، على الموقع: <https://www.addustour.com>
- Author-Free Writing، على موقع Salon.com على الرابط التالي: <http://archive.salon.com/media/1997/12/12media.html>